

رسالة جلالة الملك الى المشاركين في الدورة الخامسة لملتقى تكاملات الاستثمار

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.
حضرات السيدات والسادة، يطيب لنا أن نتوجه، مرة أخرى، إلى المشاركين في ملتقى تكاملات الاستثمار، الذي يشكل مناسبة سانحة لتأكيد إرادتنا القوية والموصولة على تجاوز العوائق، التي تعترض الارتقاء بالاستثمار ببلادنا، وعلى تقييم، ما تم تحقيقه من مكاسب، واستشراف الآفاق المستقبلية في هذا الميدان.

وإنه لمن دواعي ارتياحنا أن تتدارس هذه الدورة، موضوعا يحمل أكثر من دلالة، يتمثل في الدور الأساسي لمغاربة العالم بصفتهم مستثمرين وفاعلين في الدبلوماسية الاقتصادية، فهو يؤكد ثقة الأمة وتقديرها وعرفانها، لجاليتنا المقيمة بالخارج، عبر امتدادها الجغرافي، وتنوع أجيالها وتعدد مشاربها المهنية. كما أن اختيار هذا الموضوع يشكل إسهاما ثميناً في المسار الواعد نحو إرساء المؤسسات التمثيلية لهذه الفئة من مواطنينا، الأثيرة لدى جلالتنا.
وكما تعلمون، فنحن مقبلون قريبا، إن شاء الله، على تنصيب مجلس استشاري خاص بالمغاربة المقيمين بالخارج، حريصين على تخويل هاته المؤسسة الجديدة اختصاصات واسعة، كفيلة بأن تجعل منها قوة اقتراحية فعالة، تضطلع بمختلف القضايا والسياسات العمومية التي تهتم مغاربة المهجر، بما في ذلك تنمية الاستثمار.

حضرات السيدات والسادة،

يعتبر المغرب، ومنذ القدم، منطلقا ووجهة للهجرة. كما أنه أصبح في الآونة الأخيرة، معبرا لتدفقاتها. ولم يفتأ المغاربة، عبر العصور، يستحضرون أهمية تفاعل وتلاقح الثقافات والحضارات وترابط الاقتصاد. كما أن سياسة المغرب في هذا المجال، ظلت واضحة وقارة على الدوام. وإنه لما يبعث على الارتياح كون الجالية المغربية المقيمة بالخارج تعد اليوم، من بين الجاليات التي تحظى بالاحترام، والأكثر دينامية في بلدان الاستقبال. بل ومن أشدها تعلقا بوطنها الأصلي.

وفي هذا الصدد، فإننا ما فتئنا ننوه بالدور الفاعل والمتزايد، الذي تقوم به جاليتنا في تنمية بلدها. إذ أصبحت فاعلا رئيسيا في الإقلاع الاقتصادي والاجتماعي الوطني. وترسيخا لهذا النهج، فإننا حريصون على فتح آفاق جديدة للتواصل بين مختلف مكونات أمتنا وأبنائها المقيمين بالخارج.

ونود، بمناسبة انعقاد هذا الملتقى الهام، أن نجدد الإعراب لكل مغاربة العالم حيثما كانوا، عن ترحيب بلدهم بهم واستقبالهم بكل حرارة، مهيبين بهم إلى الإسهام في تنميته، والارتقاء بعلاقتهم الاقتصادية بوطنهم، من المنطق التقليدي القائم على تحويل الادخار، إلى منطوق أكثر نجاعة، ألا وهو الاستثمار، بدافع طموح استراتيجي الأبعاد يتمثل في تحقيق التنمية. وإنما لنتطلع إلى أن تشمل مشاريعهم ومبادراتهم المغرب وبلدان الاستقبال، على حد سواء. ولاسيما منها تلك التي تحتل مكانة أساسية في العولمة، ولها دورها الوازن في القرار الاقتصادي والتجاري العالمي.

حضرات السيدات والسادة،

إن مواطنينا بالخارج يدركون اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، أن مشاريعهم الاستثمارية بالمغرب لها مردودية مزدوجة، سواء تعلق الأمر بمراكمة رؤوس الأموال أو بتنمية الرأس المال البشري. وذلك لأن المغرب يوفر، من جهة، ظروف وشروط التنافسية العالية في مجال الأعمال والمشاريع، التي هم أحق بالاستفادة منها. كما يمكنهم، من جهة أخرى، من فرصة متميزة لتحقيق طموحهم، في الاستثمار ببلدهم الأصلي، بحيث يكونون أكثر نفعا لذويهم ولوطنهم. ومما لا شك فيه أن البعد الروحي والعاطفي يظل العنصر الحاسم، في اختيار مجال الاستثمار، من الاعتبارات الموضوعية والمادية. وإذا كانت حوافز هذا الاستثمار متعددة، فإن من مسؤوليتنا أن نوفر له أفضل ظروف الاستقبال والتوجيه والتأطير والمردودية.

وكما لا يخفى عليكم، فحيثما كان هنالك انخراط قوي لمواطنينا المقيمين بالخارج في تنمية بلدهم الأصلي، فإن ذلك يعني دائما توافر ثلاثة عناصر أساسية: طموح كبير وجذاب، ومناخ مشجع للإقدام على الاستثمار، وآليات للإسهام في الحياة الداخلية للبلد، في إطار المشاركة الديمقراطية والمواطنة. وهي المقومات التي تجتمع كلها اليوم، والله الحمد، في بلادنا.

ومن هذا المنطلق، فإن كل طاقاتنا يجب أن توجه إلى توفير الوسائل والآليات الكفيلة باننبثق جيل جديد من الاستثمارات للمغاربة المقيمين بالخارج، وخاصة في القطاعات الحيوية للاقتصاد المغربي، وذلك في انسجام مع الأوراش الكبرى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، المفتوحة عبر ربوع المملكة.

وعلاوة على المنافع الماكرو-اقتصادية البديهية، فإن هذه الاستثمارات تشكل رافعة قوية للاستثمار الأجنبي، ودعامة أساسية للدفع قدما بالاستثمار الوطني، وضمان استمراريته.

ولتحقيق هذه الغاية، فإننا ندعو المغاربة المقيمين بالخارج للمزيد من الاستثمار في القطاعات الواعدة وذات القيمة المضافة، في مجالات الاقتصاد، والمعرفة والتكنولوجيات العالية، على غرار استثماراتهم المنتجة في ميادين السياحة والفلاحة والصناعة والعقار. لاسيما وهم يتوافرون على كفاءات عالية، حيثما كانوا، من علماء، وباحثين، ومقاولين وخبراء واقتصاديين، مما يجعلهم جديرين بوضع تجربتهم وخبرتهم في خدمة وطنهم الأم.

كما ننتظر منهم العمل على الاستثمار والانخراط في العمل الاجتماعي وأوراش التنمية البشرية، الهادفة إلى إدماج المواطنين في مجالات خلق الثروات، وتحقيق الرفاه الاجتماعي والتربوي والصحي.

بيد أنه، إذا كان من حق الأمة أن تنتظر الكثير من جالياتها المقيمة بالخارج، فإن من واجبها بالمقابل، أن تعمل على تيسير مهمتها، وأن تحتضنها بما تستحقه من تكريم وعرفان، في مراعاة لخصوصياتها ووعي تام بتنوع وضعياتها.

وذلكم هو البعد الحقيقي للميثاق الرابط بين الأمة وبين أبنائها المقيمين بالخارج، الذي نحن أشد ما نكون حرصا على ترسيخه وتجسيده في مختلف الميادين، التي لهم دور أساسي في النهوض بها.

حضرات السيدات والسادة،

إننا نتطلع إلى أن يكون مواطنونا الأعداء المقيمون والعاملون بالخارج، وخاصة منهم ذوي الكفاءات العالية في الفعل والتأثير، بمثابة سفراء ملتزمين لوطنهم الأم، وفاعلين نشطين في دبلوماسيةنا الاقتصادية. ولنا اليقين في أنهم لن يدخروا جهدا، في النهوض بهذا الواجب الوطني، على المعهود فيهم من التعبئة والغيرة الوطنية الصادقة. ومن ثم، فإن مغاربة العالم لقادرون، بإيمان صادق، على تجسيد صورة وإمكانات مغرب متحرك. كما أن بإمكانهم، وعبر مختلف الأندية والشبكات المتاحة، أن يسهموا بفعالية، في التحفيز على الاستثمارات والمبادلات التجارية والعلمية والتكنولوجية في اتجاه بلدهم، وأنه بمستطاعهم أيضا، من موقع التزاماتهم السياسية أو المهنية، أن يسهموا في الدبلوماسية الاقتصادية المجالية، وذلك بعملهم على تقوية التعاون بين جهات ومدن الاستقبال وبين جهاتهم الأصلية.

وفضلا عن ذلك، فإن دورهم يظل أساسيا في تعزيز الشراكات بين الفاعلين المنتجين والباحثين، أي بين الجامعات والمقاولات الصغرى أو الكبرى، والتنظيمات المهنية، وكذا مختلف قنوات التصدير والترويج.

وفي هذا الإطار، فإننا نهيب بسائر المؤسسات الوطنية، ولاسيما جهازنا الدبلوماسي وكل المنظمات العاملة لفائدة الجالية المغربية المقيمة بالخارج، بأن تضاعف جهودها، من أجل جعل هذا التوجه الطموح لاقتصادنا ومجتمعنا واقعا ملموسا. ذلكم أننا نعتبر الاستثمار في المغرب والنهوض به في الخارج، هما، في منظورنا عمليتان متماثلتان، تتطلبان نفس الدعم والتمكين. وإن أملنا لكبير في أن تسهم هذه الدورة لملتقى تكاملات الاستثمار في المجهود الجماعي للتفكير والعمل الملموس .

وإننا إذ نرحب بكم في بلدكم المغرب، لندعو الله تعالى لأشغال ملتقاكم الهام بكامل التوفيق والنجاح. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".